الخطاب الكرامي في النص الصوفي وصداه في المخيال الجمعي "مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار أنموذجا".

The speech of dignity in the mystical text and its resonance in the social perspective : "Bustan AL Azhar manuscript (the garden of flowers) in the virtues of Zamzam the righteous and the metal of lights Sidi Ahmed bin Yousef Al Rashidi, the parentage and the house as a model".

د. بوقاعدة البشير.

bachirbougaada@yahoo.fr

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.

تاريخ الاستلام: 2019/05/16 تاريخ القبول للنشر: 2019/05/24

الملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية مادة الخطاب الكرامي–الصوفي، الذي شيّد عرشه "محمد الصباغ القلعي في جسم مصنّفه الموسوم بـ "بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار"، حين طرق سيرة الولي "أحمد بن يوسف الملياني"، وما احتفظت به النصوص المصدرية بشأن ترجمته، وذلك من حيث طبيعة ألوان الكرامة ونسيج الخطاب الكرامي الذي تضمّنته سيرة "أحمد بن يوسف الراشدي الملياني"، بما تخلّلها من أشكال للكرامة وصنوفها. كما اضطلعت بتحليل نماذج من ألوان الكرامة التي أوردها صاحب المصنَّف، ومناقشتها، وعرضها على القصاص العقلي والتاريخي، ومناقشة نماذج من مواقف المصنِّف من المادة الكرامية التي تناولها في بحر مؤلفه، كما تتبعت مدى حضور الخطاب الكرامي في السلوك المجتمعي، وتمثّلاته في واقعه، وكذا مستويات وقعه في المخيال الجمعي بالمغرب الأوسط في عصر المؤلف، وفي عصر من أعقبه بناءً على ما احتفظت به المادة المصدرية بشأن كراماته.

الكلمات المفتاحية: الكرامة، التصوف، الخوارق، الخطاب، المجتمع، التمثلات، المخيال.

Abstract:

This research paper aims to investigate the speech of dignity material founded by "Muhammad Al Sabagh Al Qualii " within his Mussanaf (compendium) "Bustan AL Azhar (the garden of flowers) in the virtues of Zamzamthe the righteous and the metal of lights Sidi Ahmed bin Yousef Al Rashidi, the parentage and the house" which has dealt with the life and conduct of AL Wali Al Salih (the good guardian) Sidi Ahmed bin Yousef Al Malyani, and what have been kept within the source texts as far as his biography is concerned. And that is in terms of the nature of dignity kinds and the speech of dignity material contained in the biography of "Ahmed bin Yousef Al Rashidi Al Malyani". It has also carried out an analysis and discussion of some models of the dignity kinds raised by the author of the book and bringing them to the historical and reasonal judgment. In addition, it has discussed other models of the attitudes of the dignity material that have been addressed in the manuscript. The paper has also investigated the influence of the dignity

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

speech on the social behaviour and it's manifestations in reality, and also the levels of its influence on the social perspective in the Middle West in the author's era, and the era of those who came after him based on what the source material has kept as far as his dignity is concerned.
Keywords: Dignity, Sufism (mysticism), mircales, speech, society, manifestations, perspective.

مقدمة:

يتوجه البحث التاريخي في الدراسات الحديثة نحو الحقول المعرفية الجديدة التي تشكِّل مساحة خبرية واسعة وخصبة للارتواء من بحر مادتها ورتق الصدوع التي تخلّلت النسيج البنائي لهذه الدراسات أمام الفراغات التي تركتها المادة المصدرية التي تحمّل أصحابها أعباء الوظيفة التأريخية، بيد أنّ سلوك هذا النهج لا يعني بطبيعة الحال تجاوز عقبات التأريخ المنبسطة بشكل كلّي أمام المهتمين بهذا الشأن، ذلك أنّ التطلّع لسبر غور بعض الصنوف المصدرية وفي طليعتها المادة التي لا تزال مخطوطة، ينطوي هو الآخر على مصاعب جمة تفرض على الباحث تسخير جهود علمية حثيثة لتخطّيها وتجاوز تلك العقبات، وذلك على غرار: كثافة المادة الخبرية التي تحتويها بعض النصوص المصدرية، وتشعّب دلالات نصوصها، ومحتوى أخبارها، ناهيك عن طبيعة المادة الخبرية التي تنطوي عليها ورمزية دلالاتها وأبعادها ومستغلقاتها، وكذا صداها في المخيال الجمعي زمن الحدث وحتى في الفترات التي أعقبته إذا ما توارثتها الأجيال واحتفظت ذاكرتها بنصيب من مادتها أو بجملته.

من هذا المنطلق، فإنّ هذه الورقة البحثية تتوخى بالدراسة والتحليل ما تعلّق بإشكالية نسيج الكرامة الذي اصطبغت به مادة أحد مصادر التراث الصوفي بالمغرب الأوسط الزياني، والكشف عن طبيعة ألوان الكرامة التي حشرها مصنِّف "مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار أنموذجا" في جسم مادته، في سياق ما أورده عن شخصية أحمد بن يوسف الراشدي من تراجم لمعاصريه، وما نقله عن مُريدي الشيخ من مادة تراجمية، بالإضافة إلى ما تعلّق بالولاية والكرامة وأخبار المتصوفة في عصره. كما تضطلع الدراسة بالكشف عن مدى تأثير الخطاب الكرامي في المخيال الجمعي، ومستويات تجاوب أفراد المجتمع مع كراماته وخوارقه. بالإضافة إلى ما نتغيّاه من مسعى ملامسة مستوى تعمّق المصنِّف محمد بن محمد بن الصبّاغ القلعي (كان حيا 950هـ/ 1543م) في التأريخ للحدث الكرامي والخطاب الصوفي من خلال البناء الموضوعاتي الذي انتخبه لتشكيلة مادة المخطوط، مع تشخيص الآليات الكفيلة بتجاوز عقبات الاستفادة من الرصيد الهام الذي احتضنته مادة مصنفه.

1. مضمون المخطوط: نظرة في مادة المحتوى وأهمية مكنونه:

1.1 تعريف بالمخطوط:

في مسار بحثنا بما يتناغم واهتماماتنا البحثية وينصبّ في مضمارها، كان من الكنوز التراثية التي وضعتها المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة بين أيدينا، للاستفادة من مكنونها، وتوظيف مادتها في الدراسة التاريخية المتعلّقة بالتراث الصوفي والخطاب الكرامي: مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار، لمحمد بن محمد الصباغ القلعي الذي عاش خلال القرن العاشر الهجري (16م)[1]. فمن خلال تصفّحنا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لمضمون المخطوط والتنقيب في مادته، وقفنا على أنّه يتألف من 114 ورقة بوجهين، كما تجلّى لنا، أنّ المخطوط يبدو في حالة جيدة سواء ما تعلّق: بحالة الأوراق وسلامتها، أو بتمام أعدادها، ونوع الخطّ الذي دوّن به؛ فهو واضح إلى حدّ بعيد، كما أنّ أوراقه مرتبة ومرقمة باستثناء بعض الفراغات المعدودة في متون بعض الأوراق، بما يحيل إلى احتفاظه على حالته الأصلية التي كان عليها قبل تصويره[2].

بشأن الفترة الزمنية التي يرجع إليها تصنيف هذا المخطوط، تنجلي أمامنا الرؤية على ضوء الدراسة التي أنجزتها الباحثة "صباح بعارسية" حول: حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي"، حيث أفصحت الباحثة عن أنّ هناك من يرجّح بأنّ تاريخ تأليف الصباغ القلعي لهذا الكتاب يرجع إلى الفترة المنحصرة بين سنتي 952-963هـ /1545-1555م، وذلك عن نسخة 1140هـ/1727م[3].

أمّا ما تعلّق بمادة هذا الكتاب -المشتمل على ثمانية فصول- وما تناوله بالأساس، فقد تمحورت مادته حول أحد أولياء إقليم بني راشد وأقطاب التصوف بإقليم المغرب الأوسط وهو: "محمد بن يوسف الراشدي المليانى"، الذي عاش في القرن التاسع الهجري (15م)، وكانت وفاته سنة927هـ/ 1526م[4]، ودفن بمليانة التابعة لولاية عين الدفلى الحالية، في شكل تراجم لسيرته، وعلمه، وكراماته، ودوره الديني والثقافي والاجتماعي في مجتمعه .

وعلى هذا الأساس، يتبين أنّ المصنِّف والمترجَم له ولمناقبه، قد عاشا في نفس المساحة الزمنية المؤطرة للقرن العاشر الهجري (16م)؛ وحتى وإن لم يعاصر المترجِم فترة حياة من ترجَم له، إلاّ أنّ الاطار الزمني لفترة حياته أقرب ما يكون من فترة حياته؛ إذا ما راعينا الفارق الزمني بين تاريخ وفاة المترجَم له والسنة التي ثبت أنّ المصنِّف كان حيا خلالها. وهو ما يضع مصنّف الصباغ القلعي "بستان الأزهار" ضمن قائمة المصادر المنقبية-التراجمية الرئيسة التي دوّنت مناقب "الراشدي المليانى"، وترجمت لحياته العلمية، ولشخصه كأحد الأولياء والصالحين في عصره.

في الحقيقة، لقد حظي المترجَم له في مادة المخطوط الذي بين أيدينا بتراجم عديدة من طرف أهل التصنيف المنقبي والتراجمي، شأن الترجمة الوافية التي بسطها صاحب كتاب "تعريف الخلف برجال السلف"، والتي لا بأس أن نذكر طرفا ممّا ساقه عن سيرته خلالها، بأنّه: "هو الشيخ الولي الصالح القطب الغوث الزاهد العارف العالم المحصل السالك الناسك المقرئ بالقراءة السبعية المحقق الحجة أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي نسبا ودارا المليانى... جمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة وانتهت إليه رياسة السالكين وتربية المريدين بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره"[5]. وهي ترجمة تكشف عن حجم السقف الذي بلغه الشيخ "الراشدي المليانى" في بحر العلم والدراية والزهد والولاية.

هذا، وكشفت صاحبة الدراسة الموسومة بـ: "المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)" بناءً على ما وقفت عليه من دراسات بشأن صاحب المخطوط ومادة مصنّفه، بأنّ الصباغ القلعي قد استقى قسطا من روايات مؤلفه من الكتاب الموسوم بـ: "صلحاء وادي الشلف" لصاحبه المازوني الأب، وذلك حسبما ذكره المصنِّف ذاته في بحر مصنّفه[6]. كما يفيدنا "الحفناوي" صاحب كتاب: "تعريف الخلف برجال السلف"، بأنّ "مخطوط بستان الأزهار": يعدّ في حقيقة الأمر، مؤلفا ضخما يحتوي على مادة خبرية ضخمة، وذلك كما جاء على لسانه قائلا:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وقد أكرمني الله بالوقوف عليه وهو في مجلد ضخم"[7]، وبذلك يشيد "الحفناوي" بالقيمة العلمية والتراجمية التي ينطوي عليها المخطوط .

1. 2 العنوان والمحتوى: قراءة في مظاهر التناسق ومواطن التشعّب:

من خلال الوقوف على ما بسطه المصنف ضمن مادة مقدمته، يتبدّى لنا أنّ الغاية الرئيسة من تصنيف مؤلفه هي: جمع مناقب الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي، وما اصطبغت به حياته من كرامات، واعتراها من خوارق العادات، كما حشر في زمرتها ما ذكره من كلام وروايات، وما اشتملت شخصيته عليه من تراجم لتلامذته وأخبارٍ وحكايات[8].

ولئن كان هذا يتوافق إلى حدّ بعيد مع مدلول العنوان الذي تصدّر مصنّفه: "مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار"، فإنّ ما أفصح عنه صاحب المخطوط في مقدمته قد كشف عن تنوع ملحوظ لمضامين النص؛ إذ حشر إلى زمرة المادة الرئيسة للمخطوط، ما تعلّق بذكر: تلامذته الأخيار، ونظرائه من علماء المغرب الذين عاصروه، ومشايخه ومُدرسوه، وشيوخ شيوخه من أكابر المشايخ والصالحين والأولياء خاصة صلحاء وادي الشلف[9]. حيث وقفنا على أنّه كثيرا ما كان يستطرد في الحديث عن المشايخ الذين تكلّموا عن الراشدي وذكروا خبره وحسن سيرته، من قبيل: الخوض في ترجمتهم، وبيان منزلتهم العلمية ودروبها المتشعبة، وما نبغوا فيه من علم، وما حازوه من تراجم حميدة من غيرهم سواء ما قيل فيهم من شعر أو نثر[10].

كما أبحر في ذكر مناقب تلامذة الشيخ أحمد بن يوسف، وكرامتهم، وسيرهم، وما أُثِر عنهم وما كان من حكاياتهم مع شيخهم (الراشدي المليانى)، وغيره من أهل العلم والولاية[11].

لقد خصّص المؤلف ضمن المادة التي انطوى عليها كتابه حيزا واسعا للولاية والكرامة وحكايات المتصوفة، سواء ما تعلّق "بأحمد بن يوسف الراشدي" أو بمريدي الشيخ وأقطاب التصوف بالمغرب الأوسط آنئذ من مشايخه كالشيخ أحمد زروق[12]، أو أصحابه كالشيخ أبي حفص عمر الشريف الحسيني[13]. واللافت للانتباه، أنّ المصنِّف كان يتعمّق في وصف محامد الراشدي ومناقبه وزهده وتواضعه وعطفه وسماحته وطاعته وحرصه عليها وعلى الذكر، ومن هداه الله على يديه أو بسببه، إلى حدّ التفصيل في حياته اليومية من لون طعامه المفضل وأوقات تناوله ومصدر عيشه وطريقة تحصيله، وكيفية خروجه وركوبه ونزوله وقضاء حاجاته، وما كابده من محنة السجن وفصول المحن والاختبار التي عايشها فيه، بل وحتى ما يكون منه من فعل نحو دابته التي يتّخذها لركوبه من تنظيف ورعاية[14].

والحق، أنّ هذا التفصيل المعمّق، وإن كنا لا نخفي ما ينطوي عليه من حجم الفائدة في الاطلاع على دقائق سيرة المُترجَم له، والوقوف على مظاهر حرص المصنِّف على استيفاء حق الترجمة والتقيد بقواعدها والامتثال لها، فإنّ ذلك، لا يمنع من القول: أنّه وسّع من حجم نص المخطوط وضخّم مادته، وكثّف أمن أعباء المسؤولية الملقاة على عاتق الباحث من خلال دراسة تاريخية–نقدية لتفاصيل الحدث.

كما ضمّنه القلعي، مادة خبرية هامة عن مجال الصحة والمرض والتطبيب، من قبيل: ما تعلّق بطبيعة الأمراض التي تفشّت بجغرافية المغرب الأوسط وبساطه على اختلاف صنوفها وعصفت بساكنته، وكشف عن طرائق علاجها من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الأولياء والصلحاء أو ما يعرف بالطب الصوفي، الذي احتلّ أولوية ملحوظة في اعتقادات العامة ومخيالهم على حساب غيره من باقي صنوف التطبيب والعلاج، وذلك من خلال الرغبة في الشفاء على أيدي الأولياء والصوفية، وثقة العامة العمياء في هؤلاء الأولياء، والانعزال إليهم أوقات المساغب والنكبات الطبيعية والبشرية طلبا للشفاء ورفع البلاء بالدعاء والتطبيب. وبذلك، مثّل دور الولي والصوفي مركزا استشفائيا نزعت إليه العامة للاستشفاء والتطبيب وأحد المزارات التي استهوتهم واستقطبتهم للتداوي[15].

وهذا لا ريب، ما يزيد من حجم المسؤولية –كما ذكرنا آنفا– ويوسّع أكثر من دروب البحث في مادة هذا المخطوط ويُثري تفاصيلها، ويطرح أمام الباحث زخم خبري ومشيج من النصوص المنقبية، بما يقتضي تكثيف الجهد لتفكيك مستلغزات أحداثها واستجلاء الحقائق التاريخية من بحر مادته.

كما قام المصنف القلعي بتشريح بعض الأحداث المتعلقة بأحكام الاستغاثة بالميت؛ فعنده أنّ من جاز الاستغاثة به في حياته كان من المشهور عند أولياء الله الاستغاثة بهم بعد الممات، والتوسل بهم عند قبورهم، وسؤالهم قضاء حوائجهم، فبهم –كما يبسطه بناءً على ما قاله أولياء الله الصالحين– يرحم الله العباد يوم القيامة وينفع بهم أناسا لا يعدون ولا يحصون، وبهم يرزقون ولا يخافون أو يحزنون[16]. ويعضد ما بسطه من قول، بأنّ المُترجم له وهو الشيخ المليانى: يعدّ أحد الأقطاب المستغاث بهم عند الشدائد، حيث يذكر أنّه هو في حدّ ذاته كان من بركات الشيخ، ذلك أنّ أباه استشاره في الزواج من أمه، فرغّبه المليانى في ذلك، وبشّره بأنّه سيرزق منها ذكرا يكون له شأن كبير، فكان الأمر كما قال بميلاده هو (المصنف القلعي). ويضيف، أنّه يكفيه أنّه يحب أولياء الله خصوصا كما جاء على لسانه: " الشيخ القطب المستغاث به عند الشدائد سيدي أحمد بن يوسف نفعني الله به بحبي فيه وقد ظهرت بركته علينا من لدن عرفه أبي إلى هلم جر، كذلك نسأل الله أن يجعل بركته باقية في عقبنا بجاه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجاه هذا الشيخ"[17].

ضمّ القلعي أيضا إلى صفّ ما أورده، مادة خبرية غزيرة عن قصص الأولياء ومناقبهم الشهيرة، وسعى لشدّ عضد ما ساقه بجملة من الروايات نسب بعضها للنبي —صلى الله عليه وسلم–، والبعض الآخر للصحابة —رضوان الله عليهم–، في الوقت الذي ربط قسطا منها بخبر الأمم السابقة، إذ جعل بعض قلوب الأولياء الصالحين كقلوب الأنبياء والصالحين مثل ابراهيم وموسى وعيسى والخضر عليهم السلام وسيرتهم كسيرهم. ثمّ أبحر في وصف كرامات الصوفية وخوارقهم العجيبة، حيث يذكر أنّ روحهم تطير للحج، وتزور الأماكن المقدسة في المدينة ومكة وأجسامهم لا تزال في مساكنهم قارة[18].

وهو إلى جانب ما بسطنا، قدّم مادة اضافية دسمة عن أخبار الأولين، على نسق ما أورده من أخبار الخضر مع موسى وما تعلّق بتضارب الأقوال بشأن حياته وموته، وصلته بخروج الدجال وقتاله، لأنّه –حسب ما يذكر القلعي– أنّ ما "تقتضيه الأحاديث أنّه من عهد آدم إلى خروج الدجال وفي الأحياء أنّه الرجل الذي يقتله الدجال ثمّ يحييه...فهو من نخبة الأولياء وصفوة الأنبياء الأولياء[19]."

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد لاحظنا أنّ المصنّف استطرد كثيرا في سرد الروايات أو الأحاديث كما يصفها ويسمّيها، والتي يراها تقوّي سلسلة الأحداث التي يرويها عن الكرامة والولاية، وتشدّ عضدها دون أن يذكر في ذات الوقت ما يُعين على الوقوف على صحيح تلك الروايات من سقيمها. وذلك في مسعى من المصنّف للكشف عن خوارق الأولياء وسعة درايتهم بخبر السابقين من الأولياء والصالحين، ومدّ جسور ولو غيبية بين واقع حاضرهم وأثر الغابرين. وقد استعان في بيان مسعاه ذاك، بما ورد في كتب المناقب والصوفية عن مقامات الكرامة ومراتب الولاية كابن مريم وغيره، واستعان أيضا بأقوال أقطاب التصوف كالواسطي، وسالم ونحوهما[20].

تعمّق أيضا المصنف في ذكر بعض الروايات التي تحكي أخبارا نُسبت لبعض الأنبياء شأن ما ساقه عن النبي يوسف وشعيب وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام، وكذا بعض الروايات عن الاسرائيليات وقصص السابقين[21]، استقاها من بعض المؤلفات المنقبية كالبستان لابن مريم، وزهر الأكمام.

وبعدما ساق المصنف عديد الروايات المتعلقة بما ذكرنا من أعلام وأحداث وشخصيات تلك التي تتخلّل رواياته عن مناقب المليانى، كان كلّما رجع إلى الحديث عنه يقول: "ولنرجع إلى ما نحن بصدده من ذكر مناقب السيد العارف بالله سيدي أحمد بن يوسف نفعني الله به وكل محب فيه ببركاته[22].

هذا، وقد أبرز صاحب هذا المصنّف، دور "المليانى" البارز في إرساء قواعد الحكم العثماني بالجزائر، وموقف العثمانيين من شخصيته[23]، وموقفه من بعض الأحداث السياسية كاستلاء النصارى الاسبان على وهران[24]، إذ يذكر القلعي فيما يذكر عن كرامات "المليانى" ومناقبه، أنّ هذا الأخير قال له بعض أصحابه، وهو بوطن هوارة: إنّا نخاف الترك، فقال: "لا تخافهم فإنّ الترك إذا رأونا يذوبون كما يذوب الملح في الماء[25]".

وبذلك، نلمس طابع التنوع الكبير للمادة الخبرية التي احتواها المخطوط، والتي جمعت بين الخبر المنقبي والكرامي والترجمة المفصّلة لحياة الشيخ بما اشتملت عليه من اسهاماته العلمية أو الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية .

ولعلّ هذا التوسّع الخبري، بقدر ما يفتح نوافذ واسعة عن سيرة المُترجم له، بقدر يجعل النص يتشعب وتتناسل تفاصيل مجريات الترجمة وفصولها وتتنوّع شخصياتها، فينمو حينئذ حجم النص ويتجاوز حدود العنوان، ويقترب من كونه عبارة عن سلسلة تراجم لجملة من العلماء والأولياء. وهذا وإن كان يبسط بين أيدينا شبه موسوعة لتراجم الشيخ الراشدي وتلامذته وشيوخه وشيوخ شيوخه، ومن شهده، وحدّث بخبره وذكر خصاله، وعدّد شيمه ومناقبه وكراماته، فإنّه يشكّل من زوايا أخرى حملا خبريا ثقيلا على الباحث في مادة هذا المخطوط أو المصنَّف، بما يجعله يتيه في بحر مادته من خلال ما يصطدم به من زخم خبري وتراجم متشعّبة؛ توزّع جهده وتشتّته عن البحث في الشخصية الرئيسة المُترجم لها، وتستنزف مساحة زمنية واسعة من مجال بحثه قصد الإلمام بمجمل الشخصيات التي حشرها صاحب المخطوط بين طيّ مادته، خاصة إذا لم نغفل عمّا ضمّنه إياه من خبر الأمراض المتفشية، وسبل علاجها، ودور الأولياء في التخفيف من معاناة الساكنة وتطبيب آلامها.

1. 3 مضمون المخطوط وهيكل مادته :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قادتنا دراستنا لمضامين المخطوط لإحصاء ثمانية فصول، هيكل بها المصنف محتوى توليفه، وشكّلت عمدة أركانه؛ حيث استهلها المصنف بالتعريج على ترجمة وجيزة للشيخ "الراشدي المليانى"؛ وضع من خلالها "الراشدي" في منزلة رفيعة حين وصفه بصاحب الأفعال الظاهرة، والشيم السامية، والمواهب الربانية، واليد البيضاء في أحكام الولاية، بل وعدّه أحد أوتاد المغرب وسادته البارعين وأفضل العلماء العالمين لكونه جمع بين علوم الحقيقة وعلوم الشريعة[26].

ثم شرع المصنف في ذات الفصل في بسط نماذج من كرامات "الراشدي" ومناقبه[27]، وبيان ما يُثبت ولايته ويشهد بها، وما يدعمها ويعضدها من آراء الأئمة والعلماء المشهود لهم بذكر الحق وطول الباع في العلم الشرعي والحقائق، ومن أولئك العالم "محمد بن يوسف السنوسي" (أواخر القرن 9هـ/15م) [28] الذي كثيرا ما أثنى على شيم الراشدي وتحدّث بسمو خصاله [29]، وكذا الشيخ "أحمد بن الحاج البيدري"[30]؛ الذي رأى من مناقب الراشدي وكراماته وحدّث بها، ونقلها عنه غيره. كما أورد ما كان بين الشيح "أحمد بن يوسف الراشد ومحمد الزيتوني"[31]، وما حظي به الأخير من شرف دعاء الراشدي له –رغم أنّه هو شيخ شيخه–، بل بلغ الأمر حتى أنّه رغب في تقبيل رجلي "الراشدي" من شدّة تعظيمه إياه، فمنحه "الراشدي" ذلك بعد عظيم الالحاح والطلب[32].

بالإضافة إلى ما حدّث به الشيخ "محمد بن الهواري المصراتي" من مناقب الراشدي المليانى، من قبيل: صنيعه مع صاحب وهران، حيث بعد أن عزم الأخير على سجن "الراشدي المليانى" وأمر عامله على بني راشد "أحمد بن أبي غانم" أن يحضره، دعا "الراشدي" على وهران، فكان أَخْذُ المرسى الكبير من طرف الاسبان ومن بعهده وهران، وكان نصّ دعائه: "شوشونا شوش الله عليهم من البر والبحر". وكذاك ما كان له مع الأعراب الذين أرادوا أذيته وأصحابه حين خرج من بني راشد إلى وطن هوارة فرارا من مكر أمير وهران على ما بدا من الشيخ تجاهه، حيث فتّت الشيخ الحجر فأضحى ترابا، فأصاب الذعر أولئك الأعراب، وانزجروا، وأقبلوا على "المليانى" يقبّلون يد الشيخ ورجليه. كما عدّ "الهواري" مناقب "المليانى" في منطقة بجاية وما كان له بها[33].

هذا، ولا تفوتنا الإشارة إلى أنّ الأمر قد وصل بالعامة: أن اعتقدوا أنّ من المصائب التي حلّت بالبلاد ما كان يرجع لدعوات الأولياء والمرابطين والصلحاء والمتصوفة على غرار دعوة المليانى على وهران التي جلبت لها احتلال الاسبان[34].

إلى جانب ما تمّ طرحه، تضمّنت مادة المخطوط ألوانا من الأدعية المأثورة عن شيوخ الصوفية أوليائهم، والتي يعتقد العامة ومريديهم: بأنّ من دعا بها أستجيب له، مهما عظم شأن ما يرغب فيه وعلا، خصوصا إذا اختار لذلك الأوقات المناسبة للدعاء وتوسل بالأولياء الأحياء والأموات، ومنها: قولهم: "يا علي يا حكيم يا علي يا عظيم"[35]، فمن دعا به من صدق قلب ونية واعتقاد إلا استجيب له[36].

جمع القلعي كذلك ما أُثِر عن الصالحين من الأولياء والصوفية من كلام عن المحبة والشوق إلى الله وأثرهما على السلوك وانعكاساتهما على علاقة العبد بربه، وما يفضي إليه الأمر من تجليات الرحمة والمحبة المتبادلة بين العبد وربه. فيذكر أنّ ما ورد عنهم: "أنّ قلوب المشتاقين منورة بنور الله"[37]، ومن آثار ذلك الاشتياق أنّ النور يضيئ بين السماء والأرض،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أنّ الله يعرض هؤلاء المشتاقين على ملائكته ويقول: هؤلاء المشتاقون إلي أشهدكم أني إليهم أشوق من اشتاق إلى ربه تعالى"[38].

وحسب ما يورد المصنف من أقوالهم، فإنّ المشتاق يعالج السكر، والواصل يعالج الذلّة، وبالشوق تضطرب قلوب الأحباب ولا تهدأ إلاّ بلقائه والنظر إليه، ونار الهيبة تذيب القلوب، ونار المحبة تذيب الأرواح، ونار الشوق تذيب النفوس[39].

أمّا ممّا يحبّب العبد إلى ربه ويقربّه منه حسب اعتقادهم؛ فهو حب الأولياء والتحبّب إليهم حتى يحبونه، لأنّ الله –كما يذكر القلعي جوابا منه على سؤال من استفسر عن العمل الذي يقرّبه إلى الله– "ينظر لقلوب أوليائه كل يوم سبعين مرة فلعلّه ينظر إلى اسمك في قلب ولي من أوليائه فيحبك ويغفر لك"[40].

هذا، وخصّ المصنّف أحد فصول كتابه لبيان أقسام الكرامات، وأنّها –حسبه– كأقسام الرزق؛ فهناك من يكون له قسم في نوع منه، وهناك من لا يكون له فيه قسم، وهناك من هو أفضل من غيره؛ "فقد مشى رجال على الماء ومات أشدّ منهم يقينا بالعطش"[41].

ثم أعقب مادة فصله ذاك، بفصل آخر، بيّن فيه آيات الرسل عليهم السلام، وما يميّزها عن آيات الأولياء، وقد استقى ذلك ممّا ساقه "موسى بن عيسى المزوني"[42]، وذلك في مسعى من المصنِّف لوضع أرضية برهانية متينة لما تمّ بسطه من خبر بما ينطوي على عظيم الخوارق على أساس قاعدة شرعية، تُقوّي في اعتقاده من سقف التخريجات التي يُنظِّر لها ويُؤسس.

كما أعقبه بفصل كشف فيه طبيعة الذكر في القلوب وعظيم فائدته[43]، حيث بيّن نماذج من الأدعية التي كان الفقراء يدعون بها ربهم سرا، ومن ذلك قولهم: "الله الله"، ثمّ وضح ما ثبت من الذكر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، لوضع كذلك جسور رابطة بين صنوف الأدعية التي نسجها شيوخ الصوفية والأدعية النبوية المأثورة، وذلك دون أن يكشف عن مدى صحّة تلك الأحاديث من سقمها وقوة سندها من ضعفه.

أما في الفصل الذي والاه، فقد عرّج القلعي على حقيقة الزهد ودلالاته وأنواعه، والأدلة الكاشفة لمشروعيته وثبوته عن الصحابة والتابعين، وما ورد بشأنه من أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والأقوال المأثورة في ذلك[44].

كما خصّ فصلا أتبعه، لبيان علم الظاهر والباطن، نقلا عن ما ذكر الشيخ "موسى بن عيسى المازوني"، وبسط الأقوال الواردة بشأن الاختلاف فيهما ومن أنكر علم الباطن، وعرض الأدلة التي تقوّي ذلك وتشدّ عضده[45].

إلى جانب ما تمّ بسطه، حشر المصنف إلى زمرة الفصول الفارطة، فصلا قدّم من خلاله مادة دسمة عن بعض كلام الشيخ "أحمد بن يوسف الراشدي"، ومن ذلك قوله: أنّ الجواب لمن سأل بماذا يعرف الله يكون بالقول: أنّ الله "واحد موجود له أسماء وصفات وذات اسمائه لا تشبه الأسماء وصفاته لا تشبه الصفات وذاته لا تشبه الذوات وإنما أوجد المخلوقات وهو موجود لا يعلم أحد أين هو كيف هو لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكل ما يخطر بعقلك ووهمك فالله بخلاف ذلك لا يعلم الله إلا الله"[46].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدرج كذلك في بحر مادة كتابه، فصلا طرق بين طيه ما تعلق بالفتوى من حيث تعاريفها، وما نقل عن الفقهاء والعلماء والأولياء والصوفية من أقوال بشأنها، كأقوال الفضيل والجنيد والقشيري والشبلي وموسى بن عيسى، بالإضافة إلى ما أُثر عن "أحمد بن يوسف" في ذات المضمار[47].

كما أردف إلى صف المادة الخبرية السالفة، فصلا ضمّنه تلامذة الشيخ "أحمد بن يوسف" الأخيار، ومنهم كما جاء على لسانه: "السيد الولي الصالح المكاشف بالأسرار الناطق بالحقائق والأنوار أبو عبد الله سيدي الشريف الذي ضريحه الآن في بلدة الجزاير... وقد اشتهر ذكره في أقطار الأرض كلها وله كرامات عديدة"[48]. وكذلك تلميذه: علي بن عبد الله الفلالي[49]، وتلميذه: أحمد بن موسى القلعي، ومحمد بن محمد بن بلوطة القلعي، وسليمان بن حفصة القلعي، ومحمد أفنيش الهواري القلعي، ومحمد بن سعيد بن عبد الله بن عمر الصنهاجي القلعي[50]. حيث عدّد كثيرا من مناقبهم بشيء يطول ذكره. كما عرض مادة غزيرة عن خُدّامهم، ومن يسهر على راحتهم من المريدين والطلبة[51].

2. نصوص الكرامة والخوارق في المخطوط بين الفيض الخبري والنظرة التاريخية الناقدة:

سعينا من خلال دراستنا لهذا العنصر لإحصاء الروايات المنقبية–الكرامية التي ساقها الصباغ القلعي، والتي يتجلّى على ضوئها التجاوز الملحوظ للمجالات الادراكية للعقل البشري، واختراقها للأطر والحدود الشرعية التي أسّست لها النصوص الشرعية الثابتة وأقرتّها. ولئن كان هذا المسعى في حقيقة الأمر ودون ما مواربة، يحتاج فيه الباحث للاستعانة برصيد هام من النصوص الفقهية والاستنجاد بها حتى يستطيع تفكيك النسيج الكرامي الخارق للعادة ومدارك العقل وعرضه على القصاص الشرعي وكشف حقيقته من عدمها، فإنّنا نشير بأنّ الغاية من الدراسة بشكل أكبر هي الرصد الخبري والاحصاء للنص الكرامي وتحليله وكشف تجلياته أكثر من ملامسة نظرة نقدية بحتة ودقيقة على ضوء المقارنة والاستدلال بالنصوص من الأدلة والبراهين الشرعية المقوّية أو الهادمة لذلك النسيج الكرامي الخارق الذي كشفته روايات المخطوط وبسطه المصنِّف، وممّا تمّ تسجيله على ضوء هذا التخريج ما يأتي ذكره تبعا:

– ما تعلّق بسلوك التواضع: لا يختلف اثنان في أنّ التواضع: يعدّ أحد أعظم الشيم التي يصطبغ بها سلوك الانسان المسلم، وتغمر معاملاته وأخلاقه وسلوكاته، فضلا عن أن يكون عالما فاضلا بحرا في العلم والدراية. وإن كنّا هنا، لسنا بصدد أن ننفي هذه الصفة عن الشخصية المترجَم لها (الراشدي المليانى)، إلاّ أننا صادفنا روايات في بحر مصنف الصباغ القلعي تستدعي الوقوف عندها في هذا المضمار، والتي استلهمناها على ضوء –على سبيل المثال– الخبر الذي ساقه القلعي بشأن الحوار الذي دار بين "المليانى وأحد شيوخ شيوخه؛ حيث لما قال له شيخ شيخه "أبو عبد الله الزيتوني": "قد أعطاك الله من قاف إلى قاف"، أجاب المليانى قائلا: "هذا قليل بل أعطاني أكثر"[52]، بل وتجاوز الأمر –حسب القلعي– إلى مرتبة أن ألحّ "الزيتوني" على تلميذ تلميذه أن يمنحه شرف تقبيل قدميه[53].

وعليه، وفي قراءة سطحية للحدث، نجد أنفسنا نضيع في مسعى للتوفيق بين صفتي التواضع مع المريد وتقدير منزلة شيخ الشيخ، فالمليانى كما أورد المصنّف عرف عنه التواضع إلى حدّ بعيد، وهو ما أكّده صاحب كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" في قوله: "وكان متواضعا ورعا زاهدا يحبّب الخلق في الطاعة ويحرّضهم على الذكر"[54]، بيد أنّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعضا ممّا تحمله الإجابة على سؤال شيخ شيخه يلامس نوعا من تخطّي حدود صفة التواضع والتنازل عن القرار في أرقى مستوياته في قوله "بل منحني أكثر لشيخ شيخه". ولعلّه من الطبيعي أن يستصغر العالم مقدرته العلمية أمام شيوخ شيوخه حتى ولو بلغت مستويات هائلة، وذلك تحت جناح التواضع وكنف الاقرار بمنزلة شيخه أو شيخ شيخه.

ويشد عضد هذه الطروح أيضا، ما ذُكر عنه أنّه قال: "دعوت الله في ثلاث فأعطانيها في ليلة واحدة، طلبته أن يرزقني العلم بلا مشقّة فأعطاني علم الظاهر والباطن، وطلبته أن يبلّغني مبلغ الرجال فبلغني فوقهم، وطلبته أن يريني المصطفى –صلى الله عليه وسلم– في النوم، فرأيته في اليقظة، وفتح الله علي في علوم ببركته لم يطلع عليها غيري يعني من أهل عصره"[55]. وقوله كذلك: "علمني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سبعين بابا من العلم، لم يعلم ذلك لأحد غيري"[56].

أمّا ما تعلّق بتقبيل القدمين، ففضلا عن كونه –بناءً على رواية القلعي– يحيل إلى المنزلة الرفيعة التي بلغها المليانى بإقرار من أحد شيوخ شيوخه، فهي تنزع في ذات الوقت نوعا من هيبة التواضع ولباس احترام شيخ الشيخ.

– قوله: "من رأى من رآني لا تأكله النار إلى عشرة"[57]. ويروي حكاية عن الشيخ الراشدي المليانى، أن أحدا من أصحابه استأذنه في الحج، فسكت عنه وكرر السائل سؤاله ثلاثا، فأجابه حينها قائلا: "طف بي ثلاث مرات فكتبت له حجة". ثم يحاول المصنف أن يقوي من مصداقية هذه الحادثة قائلا: "إياك أيها المستمع لهذه الحكاية أن تسبق بالأفكار أو تتعرض بقلبك على قول هذا القطب العارف بالله سيدي أحمد بن يوسف في قوله لصاحبه طف بي فلعل الشيخ عاين الكعبة وأنها تطوف به في ذلك الوقت"[58].

– قول أحد الحلاقين مرة له وهو يحلق رأسه: "جميع من يجلس في حجرك لا تعدوا عليه النار"[59].

– وقوله كذلك:" إنما ألمح بعض أصحابي لمحة فيبلغ بها مقام الأولياء"[60] .

– دخول رسول الأمير (الذباح) إليه وهو في بيته فلم يره وهو في البيت ينظر إليه، وبعثه ثلاثا فلم يره ويجيب أن لا أحد في البيت، وحتى الأمير ذهب بنفسه فلم يره وهو أمامه ينظر إليه هو الآخر[61].

– كانت بركته تمنح كثرة الأولاد[62].

– قوله لأحد التلاميذ أنّه يضعه في قلبه فلا تمسّه النار[63].

– من خوارق الولاية أن يُرزق الولي أو الصوفي الطعام من حيث لا يحتسب وتأتيه به الطير أو غيرها ممّن سخّرت لأجل ذلك، دون أن يبذل لذلك أي جهد أو يسعى إليه إن كان متعبدا زاهدا متفرغا للعبادة. بل إن الجن تُسخّر له أيضا، فتحمله حيث يشاء لمسافات بعيدة حتى وإن كان من بلد لبلد آخر، وكانت تمتثل أمره وتنتهي بنهيه وتسهر على فعل ما أمرها به وتشتغل بما أوكله بها[64]. كما أن الولي خصّه الله بالمواهب الربانية والأسرار الالهية، ومن ذلك ما يذكره القلعي عن الشيخ الراشدي المليانى بناءً على ما حدّثه به من يثق فيه: أنّ جماعة من الفقراء جاؤوا إلى الشيخ حين كان في مصراتة بالقرب من هوارة "فاستذنوا عليه في الدخول فأبى ثم انصرفوا فسيل الشيخ عن سبب ذلك فقال فيهم رجل لو رآني لذاب كما يذوب الرصاص في النار" ثم يضيف قائلا: "انظروا لمعرفة هذا الشيخ للطبائع وما خصّه الله به من المواهب الربانية والأسرار الالهية"[65].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويحدّث المصنف أيضا بروايات تفيد أنّ الرياح تنطاع إليهم وتخضع لتصرفاتهم، شأن ما أورده من حادثة أنّ بعض الصالحين كانوا على متن سفينة فحركتها الريح فمدّ فتى صالح يده إليها وقال لها أسكني فسكنت، بل إنّه بعد ذلك مشى على الماء. كما ذكر من قبيل هذه الأحداث العجيبة واللطائف –كما عبّر عنها المصنف– جملة من الروايات، تحكي خوارق الصالحين وكراماتهم، حتى أنّ هناك من أقسم على الله أن يردّ عليه إبرته التي ضاعت منه في السفينة فردّها عليه. ومن انكسرت به السفينة هو وزوجته فبقيا على اللوح وولدت زوجته على ذلك اللوح في البحر، ولما عطشت الصبية المولودة وطلبت الماء، جاءه من يسقيها فسقاها حتى رويت[66]. وهذا حسب المصنف لطف من الله يهبه من يشاء من أحبائه وهو من جلائل الكرامات ولطائف صنعه الخارقة للعادات. كما أنّها من الطرق الموصلة إلى مرضات الله[67].

أمّا من بركات المليانى التي تحدّث بها القلعي: أنّ أباه أعدّ للمليانى طعاما وكان يظن أنّ عدد أصحابه الذين معه قليل، فلمّا جاء بمعيتهم وجدهم كُثيرون، فطلب المليانى الطعام ووضعه بين يديه وأخذ منه ودعا ثم فرّقه عليهم، فأكلوا جميعا حتى شبعوا وفضل الطعام ببركته. والأحداث من هذا القبيل –حسب القلعي– كثيرة تلك التي تكشف عظيم بركة الشيخ في تكثير الطعام ولا تعدّ ولا تحصى، ومنها ما كان له في وهران[68].

3. صدى الخطاب الكرامي في المخيال الجمعي:

نظرا لاضطلاع النخب المتصوفة بالمغرب الأوسط في عصره الوسيط بأدوار اجتماعية بارزة، واحتلالهم مكانة رمزية متميزة وثقل معنوي ملحوظ ضمن النسيج الاجتماعي لا سيّما عند شريحة العامة؛ فقد تمكّنوا من ربط جسور متينة بينهم وبين عناصر المجتمع، ومدّ قنوات فيما بينهم استطاعوا أن يمرّروا عبرها أفكارهم ويبثوا بواسطتها خطاباتهم الكرامية. فالوضع التأزمي الذي تخبّطت بين أمشاجه العامة وعانت تحت أثقاله ومفرزاته، كان مناخا ملائما لتنفيذ المتصوفة مشروعهم الاجتماعي والاصلاحي، باعتبارهم السند الكبير الذي اتكأت عليه العامة، والطبيب الاجتماعي الذي استنجدت به، والمُخلّص الذي لجأت إليه، ومن ثمّ لقي الخطاب الكرامي–الصوفي صداه في المخيال الجمعي، وقبولا ملحوظا عندهم[69].

كما لعب السلوك الأخلاقي[70] والانقطاع للعبادة وإيثارها على شتى ألوان المتاع الدنيوي والاجتهاد في تمثّل مفاعليها في السلوك والخُلق كالزهد والورع والكرم والتواضع والإيثار ونحوها من فضائل الأخلاق ومكارمها، دورا لا يستهان به في التمكين للصوفية في المنظور الاجتماعي ومنظومة الاقتداء ودائرة الاستقطاب لدى عناصره؛ فالثورة التي أعلنها متصوفة المغرب الأوسط في وجه الوضع الأخلاقي السائد، ومعركة الاصلاح التي خاضوا غمارها في سبيل النهوض الأخلاقي بالمجتمع وتطهيره من مزالق السلوك وأوكار الفساد الأخلاقي الذي شاب السلوك والمنظور وغرقت فيه فئة من المجتمع، كان قوة استقطاب كبيرة، لفتت انتباه عناصر المجتمع، وبعثت الروح في جسم الوازع الديني الذي يشدّ بنيان المادة الأخلاقية ومنظومة السلوك القيمي، وهو المفتاح الذي فتح أقفال المخيال الجمعي ليتقبّل الخطاب الصوفي ويُقْبِل عليه ولو كان كراميا يتجاوز حدود الإدراك البشري ونواميس المحسوس وسلطان العقل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا غرابة عندئذ أن تجد الكرامة صداه قويا في نفوس شريحة اجتماعية عريضة وقبولا في مخيالها وإقداما في سلوكاتها، وأن يدافع المريد عن فكرة شيخه وخطابه الكرامي حتى ولو لم يفقه كنهه أو لم تتحسّس قواه العقلية وثقافته الشرعية روحه وتُحيط بمغزاه ودلالته وطبيعته. وهو ما وجدنا صداه –على سبيل المثال لا الحصر– في مواطن متعدّدة من جسم المخطوط الذي بين أيدينا، ومن ذلك قول "الصباغ القلعي" في مسعاه للرفع من مصداقية كرامة شيخه "الراشدي المليانى"، ومنحها صفة القبول في المخيال الجمعي والأخذ منه، ونفي عنها كل شوائب اللبس، ودفع عنها كل مظاهر التشكيك في قوتها ومصداقيتها: و"إياك أيها المستمع لهذه الحكاية أن تسبق بالأفكار أو تتعرض بقلبك على قول هذا القطب العارف بالله سيدي أحمد بن يوسف في قوله لصاحبه طف بي فلعل الشيخ عاين الكعبة وأنها تطوف به في ذلك الوقت"؛ وذلك حين روى عنه حكاية: أن أحدا من أصحابه استأذنه في الحج، فسكت عنه وكرر السائل سؤاله ثلاثا، فأجابه حينها قائلا: "طف بي ثلاث مرات فكتبت له حجة"[71].

ودون الخوض في آليات الاستقطاب الصوفي لنسيج الكرامة الصادر عن النخب المتصوفة، ومقومات فاعلية الخطاب المنبعث من سلوكهم والمُترجِم لأفكارهم وأيديولوجيتهم في المخيال المجتمعي، وطبيعة المعاول الدينية والاجتماعية التي استندت إليها لتعطيل المناعة العقلية التي من شأنها أن تحول دون مصداقيته في المجتمع، فإنّ للافت للانتباه: أنّ هذا الخطاب وجد صداه بشكل فاعل في المخيال، وبات مسلّما به عند شريحة اجتماعية عريضة، اتخذته متنفسا عن كروبها الاجتماعية والأخلاقية وأزماتها السياسية والاقتصادية، واستأنست به للتخفيف من وطأة المعاناة التي رزحت تحت مفرزاتها ومادة لتضميد جروحها، وذلك دون أن تُبدي أي معارضة في القبول أو تحسّس من مادة الخطاب الكرامي الخارق لحدود الإدراك والمُتجاوز لسلطان العقل، فقد كان الصوفي في نظرها السند الاجتماعي والديني القوي، والركيزة الأساسية لتجاوز المحن والتجاوب مع واقعها التأزمي، وشكّل خطابه السفينة المتينة التي فضّل ركوبها لبلوغ برّ الأمان وتخطّي أزماته وتطبيب واقعه.

ومن ثمّ، فرض الخطاب الصوفي الكرامي بكل آلياته وفنونه ومقوماته نفسه في الواقع الاجتماعي والديني بالمغرب الوسيط إلى حدّ كبير عند شريحة مجتمعية معتبرة، وحلّ الجهد الصوفي في فترات معينة من تاريخه محلّ الجهاز السلطوي؛ حين اضطلع بأدوار اجتماعية زمن الإزم والمحن التي عاش تحت سقفها عناصر المجتمع سواء كانت من صنع السُلط أو كانت خارج نطاقها، وهو ما ساهم في فَقِدِ فئة اجتماعية واسعة مناعتها أمام الخطاب الكرامي–الصوفي المتعلّق بتصديق السلوك المنقبي الذي يُحشر في زمرة الفعل المُعجِز لاسيّما المتعلّق بالغيبيات، والإقبال عليه من طرف عناصر المجتمع كمادة علاجية لأزماتها الاجتماعية والنفسية–الروحية دون تمحيص عقلي أو عرضه على القصاص الشرعي. وكأنّنا نريد أن نقول على أساس هذا التخريج، أنّ قوة الخطاب الكرامي–الصوفي ونجاعته، تكمن بشكل رئيس في ضعف المناعة العقلية والشرعية لدى عناصر المجتمع، وطبيعة الظرفية بكل أوجهها ومناحيها التي خصّب الأرضية لتحصيله نجاعة المصداقية وقوة القبول في المخيال كما سبق وتمّ طرقه في بحر هذه الدراسة، وكذا نجاعة الآليات الرمزية التي اعتمدها الصوفي لتمرير خطابه وتسويقه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا دون أن ننكر أنّ الخطاب الصوفي الكرامي، قد ساهم في تطبيب آلام المجتمع في حدود دائرة الاختصاص، لا سيّما في مهمة الاصلاح الاجتماعي والأخلاقي؛ مثّلت الكرامة إلى جانب جهود التعليم والوعظ والارشاد والتوجيه والنصيحة، وسيلة من وسائل الاصلاح الديني والاجتماعي وآلية من آلياته، كما شكّلت حلقة ضمن سلسلة الاصلاح التوجيه التربوي الذي قادته النخبة المغربية في الفترة الوسيطة، على اختلاف ايديولوجياتها، ومناهجها التربوية–الاصلاحية، وتكوينها الثقافي والديني .

4. النص الكرامي ومسألة التحقيق:

يُشكّل النص في المخطوط: أحد المحاور الهامة في عملية التحقيق واستنكاه بواطنه واستنطاق مكنونه، فإذا كانت الغاية الأساسية من التحقيق هي بعث النص على حقيقته الأصلية، وإحياؤه دون تحريف أو تزييف، لتستفيد منه شرائح واسعة من المهتمين والباحثين، مع خدمة النص بشرح غامضه وتذليل صعابه، والتعريف به وفهرسته، فإنّ غزارة مادة النص وغناها بالأخبار والروايات الكرامية، يقتضي إلى جانب تهذيب النص وتقطيعه وتقسيمه إلى أبواب وفصول مع توزيع تلك الفصول إلى فقرات، وترتيب تلك الفقرات في جمل، ووضع العناوين الرئيسة للفصول والعناوين الفرعية للفقرات، بدل جهد بحثي كبير في عرض مضمونه الكرامي على القصاص العقلي والتاريخي وبشكل مركّز الشرعي، حتى توضع المادة التاريخية والروايات الكرامية بين يدي القارئ والمهتم بالتاريخ وأحداثه في حلّة علمية جميلة ومنظمة ومضبوطة، وعلى صورة علمية تراجمية–تاريخية قابلة للاستهلاك من طرف غير المختص بشكل يفتح شهيته لتناول أخبارها؛ ذلك أنّ سبيل التنقيح والنقد التاريخي السليم من شأنه أن يفصل في حقائق الروايات التاريخية الواردة في النص الكرامي، بتمييز السليم منها من السقيم والصحيح من العليل، وينظر إلى الخطاب الكرامي الوارد بعين العقل وسلطان الحجة والبرهان القاطع، فما كان ثابتا يُحدّد ويدرس ويُثرى، وما كان غير ذلك يُشار ويُنبَّه إليه ويُحفظ. ولعلّه لأجل هذا، عُدَّ ضبط النص أساس العمل التحقيقي[72]، وتحليل مادته ونقدها وتقويمها وفق المناهج العلمية وأسس النقد والتحقيق أساس الإخراج الجيّد لمادة النص والعرض العلمي–التاريخي لرواياته .

فالمخطوط الذي بين أيدينا، يعدّ من المصنّفات الدسمة بألوان المادة الكرامية، ويشعّ بخطاب كرامي–صوفي قوي، بما يوحي بحجم الأثقال البحثية والمسؤولية التاريخية عند دراسة مادة نصوصه، واستثمار مكنونها، واستنكاه حقائقها، لا سيّما الروايات التي ساقها المصنِّف "محمد الصباغ القلعي" عن المُتَرجَم له (الراشدي المليانى) في خطاب كرامي يخترق حدود الاستيعاب العقلي ونواميس المنطق المشهود وأطر الإدراك البشري؛ ذلك الذي يتعلّق بما ذكره عنه من سلطة النظر في أمور الغيب واستطلاعها، وخوارق الأمور التي ساقها عنه ممّا يُحشر في الأصل في باب المعجزات التي تتجاوز حدود دائرة الكرامة التي قد يمتاز بها الولي الصالح أو يصطبغ بها سلوكه ورؤيته وخطابه[73]. وهو ما يُعقّد –في حقيقة الأمر– من مهمة الباحث في مسعى رتق الصدوع التي قد تتخلّل معالجة النص وتحقيقه واستثمار مغزاه، ممّا يستدعي من الباحث أو المحقق الاستنجاد بأهل الاختصاص في أمور الشريعة حتى يستبين جوانب من حقيقة النص ومستويات مصداقيته الشرعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتاريخية، دون المساس بأهليته كمادة تراثية وكنز تاريخي-تراجمي ثمين خادم للبحث التاريخي، ومُجسِّدٍ لواقع تاريخي من جسم تاريخنا .

وإلى جانب هذه الصعوبات التي يصطدم بها الباحث في النص التاريخي والمُحقِّق لمادته الناقد لمضمونه الساعي لكشف حقيقته التاريخية، قد يتعمّق جرح الصعوبه ويزداد حجم أثقالها إذا ما صادف في نص المخطوط الخاضع للمدارسة نقصا أو زيادة حين يقارن النسخ التي يحوزها في ما بينها نتيجة القدم في الزمان على سبيل المثال أو بسبب فعل النسّاخ، إذا ما سقطت عبارات من إحداها أو بعضها أو فقرة بأكملها أو أُضيفت؛ ذلك أنّ المحقق إن لم يعثر على ما يسد به ذلك الفراغ، فإنّه وإن كان ذلك يتطلّب منه الإشارة إلى ذلك في الهامش[74]، إلاّ أنّ ذلك لا يكفي بل قد يكون على حساب الحقيقة التاريخية ومدلولاتها .

وعليه، فإنّ عملية دراسة النص الذي يكون مظنّة انتقاد، يعدّ أحد المعضلات التي تعترض سبيل الباحث في مسار تقويم واصلاح النص وفقه مكنونه، خصوصا إذا صادف مادة دسمة محل الانتقاد. وهو ما يستدعي ضرورة التقيد بالدراسة المتأنية الواعية، وفهم سياقات النصوص التي وردت فيها العبارات، مع مراعاة بعض الاحتمالات التي يكون مصدرها المؤلف ذاته أو من طرف الناسخ حتى يدرك الباحث مصدر الخطأ أو الخلل؛ ذلك أنّه -كما يشير إليه المختصون في علم التحقيق- أنّ التقويم "ينبني على ضوء ما يتمّ التوصّل إليه في ذلك"[75]. كما نشير في هذا المضمار، بأنّ المهمة تزداد تعقيدا في ظل الزخم الخبري الهائل الذي تنطوي عليه نصوص بعض المخطوطات إذا ما احتوى على حالات عديدة من النصوص التي تستدعي الوقوف عندها لإصلاح خطئها وتقويم خللها، غير أنّ هذه الحالات نادرة ضمن نصوص المخطوط الذي بين أيدينا.

ولا تقلّ مسؤولية المحقق في ملامسة تقسيم مناسب لفقرات النصوص وترتيبها ترتيبا حسنا يتماشى وطبيعة تخريجه على صورته الطبيعية أو الحقيقية عن سابقيها من أعباء المسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتقه، فهناك من النصوص التي لا يوجد فيها تقسيم في الأصل، وتحتاج إلى تقسيم لإيضاح النص. وتفصح نصوص المخطوط الذي بين أيدينا عن مادة نصية مقسمة في أغلب مضامينها ومعنونة، إذا ما استثنينا ذلك التداخل الملحوظ في مادة المعاني والدلالات والمعارف والأحداث التي تنطوي عليها تلك النصوص، بما يستدعي إعادة النظر في ترتيبها في نصوص مجزأة، وتوزيعها عليها، مع عنونة تلك الفصول المجزأة بعناوين تخدم النص ولا تخرج عن اطاره التصنيفي، بهدف تفكيك تلك المادة الخبرية الدسمة وتشريحها.

كما لا ينبغي تجاهل عامل الفهم الدقيق والتام للنص الذي هو بين يدي المحقق، لأنّ قصور الفهم قد يؤدي إلى مزالق وأخطاء فاضحة في التحقيق، تسهم في تشويه الصواب. ولذلك قيل: "أنّ الفهم الصحيح للنص يضيء للمحقق طريق الوصول إلى النهج الأمثل للتحقيق، ويجنّبه مهاوي الزلل، ويعينه على التمييز بين الصحيح وغير الصحيح"[76].

ومن هنا، فإنّ متن المخطوط لا يمكن للمحقق بأي حال من الأحوال أن ينتهك حرمته بأي اضافة أو تحريف وتصحيف بإقحام كلمات أو عبارات أو حذف، وبذلك يحافظ النص على حجمه، ويظلّ الهامش الفضاء الآمن للتعليق والتصحيح والاضافة ونحوها من مستلزمات العملية التحقيقية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحتلّ عملية ادراك مقصد صاحب النص مركزا محوريا في عملية فك مستلغزات النص والوقوف على مدلولاته وما تفصح عنه مضامينه، ذلك أنّ أي سوء فهم قد يسوق إلى تقليب كلام صاحب النص على غير وجهه الصحيح وتقويله ما لم يقله[77]. لذلك ينبغي على الباحث عدم التسرع، والدراسة المستفيضة المعمّقة لمفردات النص وعباراته، ومقارنة نصوص عدد من نسخ المخطوط ببعضها البعض بنظرة فاحصة، ومراعاة الدقة والأناة والابتعاد عن النظرة السطحية العاجلة، بالإضافة إلى التعرف على خصائص أسلوب المؤلف وطرائقه عما يسطّره من خبر في مصنَّفه وطبيعة العبارات والمفردات المألوفة لديه في تسطير مادة نصوصه وحجم التنوع والثراء الذي تصطبغ بصبغته. ويرى في هذا الباب المحقق "عبد الله عسيلان" أنّه ينبغي "أن يعايش –في مثل هذه الحال– المحقق المخطوطة ومؤلفها متعمقا في التعرف على أسلوب الكتاب ولغته ونهجه ومادته[78]. ولمسنا أنّ مادة المخطوط الذي بين أيدينا قد اتّسمت بنوع من الثراء في الألفاظ والعبارات والمفردات، خصوصا وأنّ صاحب المخطوط قد أثرى مادة مؤلفه بألوان من النصوص استقاها من أقوال أهل العلم مؤرخين ومترجمين وأصحاب التصنيف المنقبي والفقهي وأقوال الأولياء والصالحين وأصحاب الكرامات، بحيث تباينت طرائق تصانيفهم، وتنوعت أساليبهم في الكتابة والتأريخ. وهو في الحقيقة ما يتطلب من الباحث والمحقق أن يلامس طبيعة الروابط الأسلوبية الجامعة بين محتويات تلك النصوص والكاشفة لمضامينها.

الخاتمة:

من خلال ما تمّ بسطه على ضوء هذه الدراسة، أمكننا تسجيل جملة من النتائج، تلك التي يمكن حصرها في ما يأتي عرضه تبعا:

– احتواء مخطوط بستان الأزهار على مادة خبرية دسمة، جمعت مضامينها بين الرواية الخبرية الكاشفة للحدث التاريخي وتجلياته، والسلوك الكرامي–المنقبي وخوارقه، والنصوص الكاشفة لمقومات شخصية الولي ومظاهر تميّزه عن بقية الصالحين والعلماء، والرصيد الخبري الكرامي–المنقبي لشيوخ الشيخ المُترجَم له وشيوخ شيوخه وتلامذته.

– يشكّل فقه حقيقة النص الكرامي–المنقبي وترويض خطابه بما يتماشى وسنن المنطق ونُظم الإدراك وحدود الاستيعاب ويتناغم وسلطانها، بصفة عامة وعلى ضوء مادة المخطوط الذي بين أيدينا بصفة خاصة بما يشتمل عليه النص من ثراء خبري وفيض نصيّ، مهمة شاقة ملقاة على عاتق الباحث الساعي لفكّ مستلغزات النص، وتشريح أحداثه تشريحا مفصلا ودقيقا، وملامسة الحقيقة التاريخية ملامسة دقيقة؛ ذلك أنّه ينبغي عليه الاستنجاد بالنص الفقهي والوقوف على الرؤية الشرعية الثابتة التي بسطتها النصوص الشرعية من قرآن وسنة صحيحة، لقياس مستويات سلامة النص الكرامي–المنقبي، وما اشتمل عليه من خوارق العادات التي تصطبغ بها سلوكات الولي والصوفي، وتقوية ما يجب أن يُقوَّى وتضعيف ما ينبغي تضعيفه ونفيه. مع ضرورة الاستعانة كذلك بالروايات التاريخية التي طرقت ذات الأحداث من طرف مؤرخين ليسوا من بني جلدة المتصوفة والمريدين والتلاميذ، خصوصا الذين عاصروا زمن تلك الأحداث المؤرخة، وذلك بهدف المقارنة الدقيقة بين الروايات التي أوردوها لذات الأحداث، وكشف أوجه الشبه ومواطن الاختلاف. بالإضافة إلى ضرورة الإلمام بحقيقة النصوص التاريخية الكاشفة لأحداث تاريخ الأنبياء والصالحين وتاريخ الأمم الغابرة، لاسيما الأحداث التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استدلّ بها الصباغ القلعي مصنِّف المخطوط الذي بين أيدينا على إثبات صحة صفات الكرامة والخوارق التي نسبها للشيخ "الراشدي المليانى" وشيوخه وشيوخ شيوخه وغيرهم ممن ذكر خبرهم ومناقبهم، وسعى على ضوئها لإعلاء سقف صحة النص الكرامي. ناهيك عن الاطلاع على المؤلفات الطبية لمقارنة صنوف العلاج التي اهتدى إليها الطب الصوفي ونزعت إليها العامة وآثرتها على غيرها من صنوف التطبيب والرغبة في الاستشفاء والتداوي، وذلك قصد ملامسة الحقيقة العلمية التي تنطوي عليها تلك الأحداث المدونة في المخطوط، لوضع حدود فاصلة وكاشفة في ذات الوقت بين التطبيب بالأدعية الصحيحة والمأثورة عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، وبين التطبيب بالمواد الطبيعية وما توصل إليه العقل بالعلم من مادة صالحة للتداوي والتطبيب، وبين الرواية الصوفية التي أقرت صنوفا من التداوي بواسطة المس والتفل ونحوها كسبل أكثر نجاعة لتطبيب آلام الرعية ومعالجة واقعها خاصة أيام المساغب والكوارث والأزمات.

–كشفت مادة مخطوط "بستان الأزهار" عن المكانة المرموقة التي احتلها الشيخ "الراشدي المليانى" في عصره ضمن الوسط العلمي والنسيج الاجتماعي، حيث فاق شيوخ وشيوخ شيوخه علما وبلغ مدارج عليا في الولاية والكرامة وخوارق العادة مبلغا تجاوز ما بلغه حتى شيوخه ومن تتلمذ على أيديهم.

– كما كشف صاحب المخطوط الذي بين أيدينا عن الرباط الوثيق الذي يجمع الشيخ الصوفي والولي بمريديه وأتباعه، ومدى تسليمهم واستسلامهم أمام أقواله وكل ما يصدر عنه من قول أو فعل، دون عرضه على محكمة العقل الناقد الفاحص والنظرة الشرعية الثابتة، وتقليب النظر فيها، وإمعانه، وتمييز ما يمكن تصديقه من سلوكات مما لا يمكن تصديقه، كما سارت العامة أيضا –في زوايا معينة– في فلكهم وحذت حذوهم لمعالجة واقعها وتطبيب آلامها.

الهوامش:

(1)– وهي عبارة عن نسخة مصورة بواسطة القرص المضغوط عن النسخة الموجودة بالمكتبة الوطنية الجزائرية –الحامة–، وهي ضمن البطاقة الفنية المدونة تحت رقم 1707، انظر واجهة المخطوط.

(2)– وحسب علمنا فإنّ مخطوط : "بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار، هو قيد الدراسة والتحقيق.

(3)– صباح بعارسية: "حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005–2006، ص06.

(4)– محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، القسم الثاني، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م، ص98.

(5)– الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص97.

(6)– انظر: سمية مزدور: "المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588–927هـ/1192–1520م)"، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1429–1430هـ/2008–2009م، ص08.

(7)– الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص98.

(8)– انظر بستان الأزهار، ورقة01/ب.

(9)– انظر بستان الأزهار، ورقة01/ب، مزدور: المرجع السابق، ص08.

(10)– شأن ما ذكره عن الشيخ السنوسي من أقوال جمعها وضمنها مصنفه، ومن ذلك ما أورده بشأنه الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن منصور المستغانمي، الذي مدح السنوسي في أبيات شعرية. وكذلك ما فصّل فيه في ترجمة الشيخ أحمد بن الحاج البيدري، للمزيد من التفصيل، انظر: بستان الأزهار، ورقة02/ب.

(11)– المصدر نفسه، ورقة100/أ.

(12)– الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص97.

(13)– بستان الأزهار، ورقة10/أ، الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(14)- انظر: بستان الأزهار، ورقة03/ب.

(15)– مزدور: المرجع السابق، ص08.

(16)- بستان الأزهار، ورقة12/ب.

(17)– وذلك حسب القلعي ما حدّثه به سعيد أعراب القاطن بمسراتة، انظر: المصدر نفسه، ورقة19/ب.

(18)- انظر ما ساقه من روايات في هذا الشأن: المصدر نفسه، ورقة13/أ-13/ب.

(19)- المصدر نفسه، ورقة13/ب.

(20)– المصدر نفسه، ورقة14/أ.

(21)- انظر تفاصيل الرواية في: المصدر نفسه، ورقة15/ب-16/أ.

(22)- المصدر نفسه، ورقة17/ب.

(23)- بعارسية: المرجع السابق، ص06.

(24)- بستان الأزهار، ورقة09/ب.

(25)- المصدر نفسه، ورقة19/أ.

(26)- انظر: المصدر نفسه ، ورقة01/ب.

(27)- للوقوف على عيّنات من ذلك انظر: المصدر نفسه ، ورقة02/أ.

(28)- ويذكر الصباغ القلعي أنّ السنوسي من العلماء الذين برعوا في العلوم خاصة في علم الكلام، المصدر نفسه ، ورقة02/أ.

(29)- حيث أورد عنه حادثة تبرز رفاعة منزلة الراشدي حين أنكر على الشيخ موسى الزنداري كلامه بالسوء عن الراشدي في غيبته، وأمره بالمثول بين يديه يطلب منه الاستغفار عمّا بدر منه في حقّه، انظر: المصدر نفسه ، ورقة02/أ.

(30)- وهو حسب الصباغ القلعي، من العلماء الحافظين للمذاهب الأربعة، انظر: بستان الأزهار، ورقة02/ب.

(31)- انظر بشأنه كذلك: الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص97.

(32)- بستان الأزهار، ورقة02/ب، ورقة03/أ.

(33)- انظر تفاصيل ذلك في: المصدر نفسه ، ورقة10/أ.

(34)- انظر تفاصيل ذلك عند: بعارسية: المرجع السابق، ص124.

(35)– بستان الأزهار، ورقة20/أ.

(36)– انظر نماذج من تلك الأدعية في: المصدر نفسه ، ورقة14/ب.

(37)– المصدر نفسه ، ورقة17/أ.

(38)– المصدر نفسه ، ورقة17/أ.

(39)- المصدر نفسه، ورقة17/أ17/ب.

(40)- المصدر نفسه ، ورقة19/ب.

(41)- المصدر نفسه ، ورقة24/أ.

(42)- للمزيد من التفصيل، انظر: المصدر نفسه ، ورقة24/أ.

(43)- المصدر نفسه، ورقة33/أ.

(44)- المصدر نفسه، ورقة35/أ.

(45)- المصدر نفسه، ورقة46/أ.

(46)- المصدر نفسه، ورقة63/أ.

(47)- المصدر نفسه ، ورقة75/أ.

(48)- المصدر نفسه ، ورقة99/ب.

(49)- الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص99.

(50)- بستان الأزهار، ورقة104/أ-106/ب.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

(51)- المصدر نفسه ، ورقة104/ب.

(52)- الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص97.

(53)- بستان الأزهار، ورقة02/ب، ورقة03/أ.

(54)- الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص97.

(55)- بستان الأزهار، ورقة10/ب.

(56)- الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص98.

(57)- المصدر نفسه، ص98.

(58)- المصدر نفسه، ورقة24/ب.

(59)- والقائل هو: المرابط محمد بن الهواري المصراتي، انظر: بستان الأزهار، ورقة04/أ، الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص98.

(60)- الحفناوي: المصدر السابق، قسم2، ص98.

(61)- بستان الأزهار، ورقة03/ب.

(62)- المصدر نفسه ، ورقة04/أ.

(63)- المصدر نفسه ، ورقة04/أ.

(64)- انظر ما ورد في قصة ذلك المتعبّد في الكهف بلبنان مدة ما يزيد عن أربعين سنة، انظر: المصدر نفسه، ورقة14/ب.

(65)- المصدر نفسه ، ورقة22/ب.

(66)- انظر تفاصيل الرواية في: المصدر نفسه ، ورقة15/أ.

(67)- المصدر نفسه ، ورقة15/ب.

(68)- انظر التفاصيل في: المصدر نفسه، ورقة18/أ.

(69)- للتفصيل أكثر، انظر: بركات كمال وخولة عمامرة: الخطاب الأخلاقي لمتصوفة المغرب الأوسط وأثره في المجتمع خلال القرنين 6-7هـ/ 12-13م) "جدلية الانحراف والاصلاح، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد2، العدد1، جوان 2018، ص202.

(70)- المرجع نفسه، ص206.

(71)- المصدر نفسه، ورقة24/ب.

(72)- فهمي سعد وطلال مجذوب: تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1413هـ/1993م، ص30-31.

(73)- بستان الأزهار، ورقة15/ب، ورقة18/أ.

(74)- هذا، ويُحذِّر المنظرون لعلم التحقيق من إقدام المحقق على الزيادة في مادة النص في المتن وحشر إلى صفّها اضافات من انتاجه في ثوب ألفاظ أو عبارات يقحمونها في الصلب حسب اعتقادهم لإشباع الكلام، وإنّما ينبغي أن تُحشر في الهامش أو وضعها بين مزدوجتين دلالة على أنّها من صنعه دون المساس بحرمة المتن، انظر: صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1987، ص15، وللمزيد من التفصيل انظر: فهمي سعد و طلال مجذوب: المرجع السابق، ص37-38.

(75)- شأن ما ذكر: عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 1415هـ/1994م، ص168.

(76)- المرجع نفسه، ص195.

(77)- انظر ما ذكره في هذا السياق: المرجع نفسه، ص168.

(78)- المرجع نفسه، ص169.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. ابن الأحمر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ/ 1987م.

2. ابن خلدون عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبطه، خليل شحادة، راجعه، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ /2000م.

3. ابن مريم محمد التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبع في المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1336هـ/1908م.

4. ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير، صححه، محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، المغرب، 1965.

5. ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء و المؤلفين من سنة 11 – 807هـ، تح، عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م.

6. ابن مرزوق محمد التلمساني: المناقب المرزوقية، تح، سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1429هـ/2008.

7. الصباغ القلعي محمد بن محمد: مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

8. الفاسي الوزان: وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

ثانيا: المراجع:

9. الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، القسم الثاني، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م.

10. القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997.

11. القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الإسلامي، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994.

12. المنجد صلاح الدين: قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1987.

13. بن قربة صالح يوسف: واقع المخطوط بين الفهرسة و التحقيق ، المجلة المغاربية للمخطوطات ، العدد الرابع ، مخبر المخطوطات ، جامعة الجزائر2 ،2013.

14. بركات كمال وخولة عمامرة: الخطاب الأخلاقي لمتصوفة المغرب الأوسط وأثره في المجتمع خلال القرنين 6-7هـ/ 12-13م) "جدلية الانحراف والاصلاح، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج2، ع1، 2018.

15. بعارسية صباح: "حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006.

16. بونابي الطاهر: "الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين"، أطروحة ماجستير في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1419-1420هـ/1999-2000م.

17. دباغ محمد: آليات تفعيل الجانب الدراسي في تحقيق المخطوط ، مجلة رفوف ، العدد الثاني ، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب افريقيا ، جامعة أدرار ، الجزائر ، ديسمبر 2013.

18. مجذوب فهمي سعد و طلال: تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1413هـ/ 1993م.

19. مزدور سمية: "المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)"، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1429-1430هـ/2008-2009م.

20. نقادي محمد: "اسهامات الامام الآبلي في الحياة الفكرية للمغرب الكبير تلمسان"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، الجزائر، 2010.

21. عسيلان عبد الله بن عبد الرحيم: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 1415هـ/1994م.

22. فؤاد محمد خليل : المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا ،دار جرير للنشر والتوزيع ، 2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com